المقتبس

غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٤

صدور المشارقة والمغاربة

ابن الرومية

من جملة تلامذة ابن حزم الاندلسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الروميـة الأموي الاشبيلي المتوفى سـنة ٦٣٩ هـ وهو الذي رحل الى الشرق لمعرفة نباتاته ، وأخذ علم الحديث عن ثقاته ، ونشر تآليف استاذه ابن حزم ولولاه لتناولتها يد الضياع خصوصاً بعد ان أصابت الكتب في بلاد الاندلس ما أصابها من طوارق الحدثان

جاء في الاحاطة انه كان غرة جنسـه إماماً في الحديث حافظاً نافداً ، ذاكراً تواريخ المحدثين وانسابهم ووالدهم ووفياتهم ، وتعديلهم وتجريحهم ، عجيبة نوع الانسان في عصره وما قبـله وما بعده في معرفة عـلم النبات ، وتمييز العشب وتحليلها، واثبات اعيانها، على اختلاف اطوار منابتها، بمشرق أو

مغرب ، حساً ومشاهدة وتحقيقاً ، لامدافع له في ذلك ولا منازع ، حجة لاترد ولا تدفع ، اليه يسلم في ذلك ويرجع ، قام على الضنتين ـ الحديث والنبات ـ لوجود القدر المشترك بينهما وهما الحديث والنبات اذ موادهما الرحلة والتقييد، وتصحيح الاصول ، وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظ الاديان والابدان .

ولما وصل على رواية ابن أبي أصيبعة سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديارمصر وأقام بمصر والشام والعراق نحوسنتين وانتفع الناس به واسمع الحديث وعاين نباتاً كثيراً في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب وشاهد اشخاصها في منابتها ، ونظرها في مواضعها ، حل في الاسكندرية فسمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب وبلغه فضله ، وجودة معرفته بالنبات ، وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيماً عنده فلم يفعل واعتذر بالحج

ولهذا النباتي تآليف حسنة في الطب « وله معرفة بأشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها » وبالجملة فلم يكن يتحرج من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة . واشتهر فضله حتى دعاه أبو بكر بن أيوب الى المقام في بلاده ولا خير في أمة لاتفاخر برجالها ولا تحرص على تكثير سوادهم